كلمة الأستاذ رؤوف ابوزكي
الرئيس التنفيذي، مجموعة الاقتصاد والأعمال
في حفل إفتتاح "مؤتمر الاقتصاد الاغترابي: لبنان... جسر للتواصل"
15-16 كانون الأول/ديسمبر 2015
فندق فينيسيا، لبنان

عندما وافق دولة رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه بري، مشكوراً، على رعاية هذا المؤتمر كان في نيته الحضور شخصياً، إلا أن وفاة شقيقته، رحمها الله، حال دون ذلك فإنتدب معالي الأستاذ علي حسن خليل لتمثيله. وإذ نتقدم باسمكم جميعاً بأحر التعازي من دولته، نرحب بمعالي الوزير خليل الذي يحمل بوزارته هم لبنان بماليته المهمومة والمأزومة ويقودها بكفاءة واقتدار.

فأهلا بك معالي الوزير وأهلا بمعالي وزير الخارجية والمغتربين المهندس جبران باسيل والذي يشرفنا أن يكون بيننا متحدثاً بعد قليل.

ونرحب بزملاء المنصة الأستاذ محمد شقير رئيس اتحاد الغرف اللبنانية، والأستاذ رائد شرف الدين نائب حاكم مصرف لبنان والبروفسور وولي سوينكا، الحائز على جائزة نوبل للآداب.

أصحاب المعالي والسعادة،
السيدات والسادة،
يشرفنا أن يعقد هذا المؤتمر برعاية دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري فهو من أكثر القيادات اهتماماً والتصاقاً بشؤون الاغتراب والمغتربين. كيف لا ودولته هو ابن الاغتراب بالمولد وأبو المغتربين بالمتابعة والرعاية.

وتشرفنا أيضاً مشاركة معالي الوزير جبران باسيل والذي كانت وما تزال له اهتماماته ومبادراته في مجال الاغتراب. ونرحب بكم جميعاً ونقول لكم أن هذا المؤتمر هو مؤتمركم جميعاً. مؤتمر كل لبناني مقيم ومغترب. فلولا الاغتراب لما توافرت مقومات الصمود للبنان إبان الحرب التي استمرت زهاء 15 عاماً وإبان الانتكاسات الأمنية والأزمات السياسية التي توالت عليه ومازالت تسيطر على أجوائنا وأوضاعنا. فما من عائلة لبنانية إلا ولها مغترب أو أكثر في بلاد الله الواسعة. وهناك حوالى 700 ألف مواطن يتلقون تحويلات سنوية. وهناك رساميل وتحويلات إلى لبنان تفوق أي دخل آخر. فلولا وجود مئات الآلاف من اللبنانيين في مختلف بلدان العالم لاسيما في البلدان العربية والافريقية إضافة إلى الملايين من المتحدرين من أصل لبناني لما كانت هناك رساميل خارجية وتحويلات. فالإغتراب هو مصدر دخلنا الأساسي ومصدر كبير للقوة إذا أحسنا إدارته والاستفادة منه من منطلق وطني.

أيها السادة،
إن قضية الاغتراب تحتاج إلى سياسة وطنية شاملة وإلى وفاق وطني حول هيئآتها حرصاً على استقرارنا الاقتصادي والنقدي والاجتماعي، وحرصاً على مستقبل أولادنا وأحفادنا.

وما هذا المؤتمر الوطني الجامع إلا مجرد بداية متواضعة يعقبها عمل متواصل لبلورة خيارات ومبادرات. ونحن هنا لنفكر معاً في ما ينبغي عمله. ونتمنى من دولة الرئيس بري أن يكون، وكما دائماً، على رأس هذه المبادرات الوطنية الجامعة. وكذلك من معالي الوزير باسيل الذي يولي الاغتراب اهتماماً كبيراً.

ونقول للأخوة المغتربين: لا تنقلوا أمراض الداخل إليكم، بل أنقلوا الروح الواحدة إلى الداخل، لأن الرساميل التي تحولونها إلى لبنان تخدم الاقتصاد ككل وليس لفئة دون أخرى.

ولا بد لنا هنا وفي هذه القاعة بالذات من أن نستذكر المغترب الأكبر الرئيس الشهيد رفيق الحريري والذي غادر إلى السعودية باحثاً عن عمل فعاد منها قائداً ورائداً ومعمراً وجاء بالاستثمار ووفر فرص العمل والعلم لآلاف اللبنانيين. هذا هو اللبناني، أيها السادة، مغامر دائم. حالم دائم. يجوب أقاصي العالم ليتعلم ويعمل وليجني المال ويستثمره في بلده وفي بلد الاغتراب، موفراً العمل والعيش الكريم للبنانيين في الداخل وفي الخارج.

إن من يسمع قصص الاغتراب والمغتربين لاسيما في البلدان النائية والأفريقية تحديداً يستذكر معهم البدايات ويدرك حجم التحول وحجم الجهد ويلمس النتائج المذهلة المحققة. فتحية إلى هؤلاء الرواد الأوائل وإلى ما وفروه لوطنهم ومواطنيهم من مال واستثمار وفرص عمل ومؤسسات مختلفة في لبنان وشتى البلدان.

ولبنانيو الخارج لهم أهمية ومكانة مرموقة في البلدان التي يعملون فيها. ويتبوأ الكثير منهم مراكز قيادية في مجالات الأعمال والسياسة والثقافة، بما يمكنهم من استغلال هذا الدور خدمة لمصلحة لبنان واقتصاده بل وخدمة للعالم العربي كله.

لبنان اليوم، أيها السادة، في أشد الحاجة إلى أبنائه المغتربين لدعم اقتصاده وإحياء الثقة به كبلد منفتح واقتصاد ليبرالي ومجتمع ذي تاريخ عريق وثقافة متجذرة. لبنان بحاجة إلى أبنائه المغتربين المنتشرين والفاعلين في جميع أنحاء العالم فيما يواجه اقتصاده تحديات الوضع الإقليمي الخطر والمتفجر والخلافات السياسية الداخلية وما أدى إليه كل ذلك من فراغ دستوري ومن تعطيل للسياسات الاقتصادية والبرامج والمشاريع الإنمائية، وانكفاء للمستثمرين وتراجع في الحركة التجارية وفي النمو إجمالاً.

وقبل الختام، نكرر القول بأن هذا المؤتمر ما هو إلا بداية إذ أنه سيصبح دورياً وستكون لمجموعة الاقتصاد والأعمال خطوات ومبادرات كثيرة في عالم الاغتراب سواء عبر المؤتمرات التي تنظمها في لبنان أم في بلدان الاغتراب. وهذا لا يمكن أن يكتمل ويحقق نتائجه المتوخاة إلا بالتعاون مع جميع الهيئات الرسمية والخاصة في لبنان وفي الخارج. فلننسق الجهود ولنوحدها، فالقضية واحدة والمصلحة واحدة. ولبنان في حاجة إلى جهود جميع أبنائه من مقيمين ومغتربين.

وأخيراً نتوجه بالشكر من المتحدثين والمشاركين جميعاً، ونشكر بصورة خاصة الهيئات التي تعاونت على إنجاح هذ المؤتمر لاسيما اتحاد الغرف اللبنانية ومؤسسة "ايدال" والهيئات الاقتصادية برئاسة معالي الأستاذ عدنان القصار والمدير العام لشؤون المغتربين في وزارة الخارجية والمغتربين الأستاذ هيثم جمعة، والجامعة اللبنانية الثقافية في العالم بجناحيها، والمجلس القاري الأفريقي وغرفة التجارة والصناعة في ساحل العاج ومجلس العمل اللبناني في كل من الرياض وأبوظبي وجمعية الصداقة المصرية-اللبنانية لرجال الأعمال والجالية اللبنانية في الأردن، وجميع الوفود الاغترابية المشاركة من 20 بلداً.

كذلك نتوجه بالشكر من الشركات والمؤسسات الراعية وهي: بنك البحر المتوسط، بنك لبنان والمهجر، فرنسبنك، ميدغلف، بنك التمويل، شركة طيران الشرق الأوسط، مجموعة "بوتيك" وشركة أكواتلنتك".

نشكركم جميعاً محاضرين وحاضرين، آملين أن نعود ونلتقي معاً في المؤتمر الثاني وفي مناسبات وبلدان أخرى خلال العام المقبل إن شاء الله.